أسفل فلحقوا به . أما الكسول النؤوم « جان دي ميلان » فقد قعد به كسله ونومه عن اللحاق فظل في المؤخرة ؛ وثارت به الحمية فرماهم بعصاه يريد أن يفهمهم بها . ومن ذلك سمي « الملوك الثلاثة » عصا « جان دي ميلان » أيضاً

على أن أجمل الكواكب جميعاً إنما هو كوكبنا يا سيدتي : كوكب الراعي ؛ ذلك الذي يضيء لنا في الفجر حينما نغدو بالقطيع إلى المرعى ، وفي الغروب حينما نروح به إلى الحظيرة . وإنا لنسميه أيضاً (ماجلون) : ماجلون الجميلة التي تجري وراء « بيير دي بروفنس » (زحل) ثم تتزوج منه كل سبع سنين.

فقالت الجميلة :

— كيف أيها الراعي ؟ وهل بين النجوم زواج ؟

— نعم يا سيدتي ولا ريب

وأخذت أشرح لها كيف يكون زواج النجوم وقران الكواكب ، ولكني أحسست شيئاً ندياً رقيقاً يقع على كتفي في لين ورفق . ذلك كان رأسها الجميل أماله خَدَرُ النعاس فاستلقى على في تكسر قليل جميل نال الشريط المزدهر ، والخرّم المكوى ، والشعر المموّج . وباتت هكذا لا تفيق ولا تتحرك حتى شحب وجه السماء ، وذوى روض النجوم ، وغرقت هوادي الليل في ضوء الصباح المنتشر . وكنت أرامقها وهي في حضن الكرى وفي أعماق نفسي ثورة ، وفي صميم قلبي اضطراب . ولكنني كنت في حمى هذا الليل السافر الباهر لا أهم بسوء ، ولا أفكر في ريبة ، ولا أُخطِر ببالي غير الخواطر الجميلة . وكانت الكواكب من حولنا ومن فوقنا تواصل سيرها الذلول الصامت كأنها القطيع الوديع الضخم ، وقد تمثل في نفسي لحظةً من اللحظات أن نجمة من هاتيك النجوم هي أجملها رُواء وأبهرها ضياء قد ضلت طريقها فأقبلت عليّ واستلقت على كتفي لتنام !

الزيات

الشهرة بعد الثمانين

مترجمة عن الانجليزية

للأستاذ عبد اللطيف النشار

لم يقولوا للمستر « إيدى وارن » إنه في اليوم الذي يبلغ فيه عامه الثاني والثمانين سيرى آماله في الحياة وقد تحققت كلها : تلك الآمال التي قضى العمر في النزوع إليها . ولكنهم أخبروه بأنه في ذلك اليوم سينال نعمة يكون لها أثر حسن في بقية حياته

وكان « إيدى » منذ السادسة عشرة من عمره موسيقياً يشتغل في المسرح ، لكنه لم يكن قط نابغاً في مهنته . ولم يتهمه أحد قط من أصحابه على كثرة عددهم بأنه من العبقريين . فقد كانت شخصيته عادية لا ميزة لها سوى شدة ما بها من الغموض

لكنه كان يحب المسرح من كل قلبه ، وكان يعتقد أنه طيب القلب . وكان لذلك يثق بنفسه ثقة عظيمة . ويرى أن هذه الثقة هي السبب في احتماله حرفته كل هذه المدة الطويلة دون أن يصادف منها نجاحاً ودون أن يطمح في بلوغ غاية

وكان « إيدى وارن » رجلا متواضعاً ، ولولا اعتقاده أنه طيب القلب لما قبل أن يشتغل في مسرح من أحقر المسارح في حي منعزل من أحياء المدينة الفقيرة . لكنه بالرغم من تواضعه واقتناعه كان يعبس ويقطب في بعض الأحيان ، ويقول لأصحابه : « سيأتي يوم من الأيام ترون فيه اسمي مكتوباً بحروف من النور في شارع « وست أند »

يُكتب اسمه بالأنوار ! ذلك أمل لا يبلغه من الممثلين غير العظيم النابه الذي يستحق أن يقرأ إسمه

كل رجل وكل امرأة وكل طفل فى لندن . وكان وارن يعتقد أن سيأتى يوم ينال فيه ذلك المجد فيرى اسمه مضيئاً أمام أكبر مسرح فى العاصمة .

وقد بلغ الآن الثانية الثمانين ولما ينل هذا المجد . وكانت صحته سيئة ، حتى لقد أشار عليه أطباؤه ألا يطيل الجلوس بين أصدقائه ، فقضى ثلاثة أعوام فى فراشه لا يبارحه إلا إلى المسرح . وهو يحلم بأنه سيأتي اليوم الذى يري فيه اسمه مكتوباً بالنور

وكان أمله فى المسرح لا يبشر بذلك ؛ فإن مئات الألوف سمعوه وهو يغنى ، ولكن الذين يذكرونه لا يتجاوز عددهم مائة . على أنه كان ذا أصدقاء حقيقيين يربو عددهم على أصدقاء أى موسيقى آخر . وكانوا من مختلف الطبقات : من أدنى السوقة طبقة إلى أعلى العسكريين مرتبة ، وفيهم الممثلون والممثلات ؛ وله على الطائفة الكبيرة أفضال سابقة ، فهو لذلك جائز لثقتها ، فقد كان يخلص النصح لكل فرد من أفرادها عند حدوث الأزمات . وكان رأيهم فيه قبيحاً ، ولكنهم على الرغم من ذلك يحبونه .

ولما علموا بقرب عيد ميلاده الذى يبلغ فيه الثانية والثمانين جدوا فى العمل واشتركوا فى تقديم هدية عظيمة إليه ، ودبروا لذلك تدبيراً بديعاً يعود عليه بالكسب الوفير بعد الحفلة التى عزموا على إقامتها وأعلنوا عنها . ولم يكن الجمهور على علم بصاحب هذا الاسم الذى تقام الحفلة من أجله

واستأجر الممثلون المسرح من دون أن يخبروه . وفى المساء الذى تقام فيه الحفلة جاءوا إليه بعد أن جن الظلام فوجدوه فى حالة ضعف شديد فقادوه إلى المسرح فى عربة . ولما وقع بصره على اسمه مكتوباً بالنور كوفئ الممثلون على متاعبهم وعلى ما أنفقوه من المال بما أدخله صاحبهم الفانى على أنفسهم من السرور . وبدت على ثغره ابتسامة مضيئة ، وضحك ضحكة من استخفه الطرب . وكان الإعلان بالمصابيح يتضمن هذه العبارة :

إيدى وارن الموسيقى الممثل الغريب الأطوار

الاسم بالأنوار ! نسى وارن فى هذه اللحظة أنه مريض ، ونسى كل شيء إلا أن المعجزة التي كان يرجوها قد تحققت ، وأنه قد بلغ ما كان يرجو

اسمه ! اسمه هو لا اسم رجل آخر !

اسمه بالنور ! وكان العرق البارد يتصبب من جبينه ، ولكن ثغره مشرق بابتسامة وقلبه خافق بنشيد

وكان المسرح غاصاً بالناس بفضل النشاط الذى أبداه الممثلون . ولما جاء موعد رفع الستار حملوا «إيدى» إلى المسرح ووضعوا على صدره «الكمان»

مسح الرجل عينيه من دموع الضعف ودموع الهرم ودموع السعادة ، ثم وقع بضعة ألحان مرحة . ولما أوشك الدور أن ينتهى سقط « الكمان » من يده وصاح من كانوا على منصة المسرح :

« الطبيب ! الطبيب ! إن إيدى قد ... »

وهرعوا إلى جسمه الضئيل فخيل إليهم أنهم لا ينظرون إلى جثمان ميت ، فان الوجه يضيء بالبشر ، والشفتين يقتران من ابتسامة

وسأل أحدهم الطبيب :

« أخبرنا هل هو .. ؟ هل هو ... ؟ »

وقبل أن يجيبه الطبيب دخل عامل الكهرباء مهما فاندس بين الواقفين دون أن يلاحظ سبب اجتماعهم وقال : « لقد حدث خلل فى الجهاز الكهربائى الذى يضيء فى الشارع فانطفأ النور الذى على باب المسرح وانطفأ اسم «إيدي وارن»

عبد اللطيف النشار